

"عدنه" مفردات انجليزية عبر "هندنتها"

عبدالله احمد السيارى

المعروف ان "عدن" كانت مستعمرة بريطانية لمدة 129 سنة (حتى عام 1967). والمعروف ايضا انها كانت تُحكم عبر الهند حتى عام 1937 . وكانت بريطانيا تاتي بالهنود الى عدن لاسباب كثيرة منها ما هو اقتصادي كالاستفادة منهم لشغل الوظائف الادارية الدنيئة للمكاتب ومنها ما هو سياسي وذلك لوضعهم كقوة عازلة للمجتمع العربي وكقوة تستطيع ضمان ولائها او هكذا كان حسابها. وقد كان الهنود يشكلون ما يساوي 11% من اجمالي عدد سكان عدن في منتصف القرن الماضي.

وقد فعلت بريطانيا الشئ نفسه في مستعمراتها الاخرى في افريقيا كيوغاندا حيث انقلب السحر على الساحر عندما طرد عيدي امين كل من اتوا من شبه القارة الهنديه. فما كان من بريطانيا الا استيعاب الاف منهم في اراضيها في بداية السبعينات من القرن الماضي.

وقد بقي الكثير من الهنود والباكستانيين المسلمين في عدن واندمجوا في المجتمع واصبحوا قسماً اصيلاً من نسيجها، وخلفوا بعدهم ذرية اندمجت وتزاوجت مع العائلات العربية المحليه، فاضحى الكثير منهم امتن عدنية واصلب عروبة واشد حرصا على الاسلام من قرنائهم في المحيط. وهذه الفئة اضافت اضافات رائعة للمجتمع العدني، مما زاد في خصوصيته وجمال حضارته.

والمستعمرون عبر التاريخ، يحاولون ما استطاعوا ان يفرضوا لغتهم وثقافتهم على الامم المستعمرة. ففي ذلك تعزيز للهيمنة وزيادة في الولاء وضمان للاستمرارية ودوام الروابط.

ومن الظواهر الاجتماعية- الانثروبولوجية والتاريخية المتكرره ان الطبقة المجتمعية العليا من هذه الامم في هذه المستعمرات تتباهى فيما بينها بانها الاكثر اتقاناً وفهماً واستعمالاً للغة المستعمر والابلق انسجاماً مع حضارته.

و لا يدرك الكثيرون ان ثلث كلمات اللغة الانجليزية هي – في حقيقة الامر- ذات جذور فرنسيه. وكان ذلك نتيجة لغزو "وليام الفاتح" ملك النورمان لبريطانيا في عام 1066. وكان الانجليز ممن ينتمون الى الطبقات العليا واهل البلاط وقتها لا يتحدثون الا بالفرنسيه، حتى في بيوتهم وفيما بينهم تزلفا منهم للحاكم. واستمر الحال هكذا لما يقارب الثلاث مائة سنة.

وعودة لصلب الموضوع.

المدهش في الامر والمثير للاعجاب ان اهل عدن لم يتأثروا كثيراً بمحاولات الانجليزمحو لغتهم الام وابدالها بلغة المستعمر. الا ان كلمات انجليزية كثيرة دخلت اللهجة العدنيه و تم عدنتها بالكامل. ويلاحظ في هذه العدننه ما يلي من الظواهر:

1. انها في كثير من الاحيان تخص – اكثر تحديدا- ما أُدخل الى عدن بعد دخول الانجليز مثل ما يتعلق بالسيارات او اصناف الرياضه التي اتى بها الانجليز او ما استحدثت من منشآت بعد دخولهم. وساعطي امثلة على هذه الظاهرة لاحقا.

2. ان الكثير من هذه الكلمات "عُدننت" بعد "هندنتها" ، مما يعني ان اهل عدن كانوا يسمعون هذه الكلمات من الهنود وليس من الانجليز، مما يشير الى قلة الاحتكاك بين الانجليز وبين سكان عدن الاصليين. وللهنود طرقهم في تخريج المفردات الانجليزية. ومن امثلة ذلك جنوحهم الى تخفيف حرف الجيم المعطشة الى صوت ال"ز" كأن ينادي احدهم صديقه "جيمس" ب "زيمس" او ان يستبدلوا صوت ال "و" بصوت ال"ف" كأن يقول "فن" وهو يعني "ون" (أي واحد).

والغريب انهم يقبلون هذه القاعدة راسا على عقب. فيحرفون صوت ال"ف" الى صوت ال "و" او ان يخفونه كلياً كأن يقولون "فاي" وهو يعنون "فايف" (أي خمسه). وسأتي الى امثلة من العدننه المرتكزه على هذه الظاهره لاحقا.

3. الجدير بالذكر ان الانجليز اعطوا لبعض المدن العدنيه اسماء من عندهم ، الا ان هذه الاسماء لم تشيع او تُقبل من ابناء عدن، الا في اطار ضيق. فالتواهي لم تتحول الى "ستيمر بوينت" (أي مركز الباخره) بين العدنيين. والبريقه طغت على "ليتل ايدن" او "حتى" عدن الصغرى". ولكن يبقى ان نقول ان كثيرا من العدنيين يستعملون اسم "كريتزر" (التي تعني"الفوهة البركانيه") كمرادف لاسم "عدن" المدينة التاريخيه التي تحتوي على الصهاريج. وقد يعود ذلك الى سهولة لفظ الكلمه او الحاجة الى التمييز بين مدينة الصهارج وبين "عدن الكبرى" او "عدن المحافظه".

وما استغربه هو ان "خورمكسر" بقيت "خورمكسر" (وهو الاسم القديم لتلك المنطقه بحسب المؤرخ العدني حمزه لقمان)، بالرغم من الوجود المكثف للانجليز ولعوائلهم في خورمكسر، بعيد استحداثهم هناك للتكنات العسكريه المتعدده، بما في ذلك مركز سلاح الجو الملكي البريطاني والمطارين الحربي والمدني.

والمعروف ان الانجليز يلفظون صوت ال"ر" بصيغه لاتكاد تسمع او هي اقرب لصوت ال"ه" الخافته. اما العدنيون فيقبلونها الى صوت ال"ه" الداغنه كأن يقولوا "كونه" لضربه الركن في لعبة كره القدم التي هي في الاصل الانجليزي "كورنر".

ينبغي التنبيه الى ان العدنيين وقتها كُيفوا المفردات الانجليزية عدنة وفقا لسمعهم لها وليس عن طريق كتابتها في مجمل الاوقات.

فيما يلي بعض من امثلة لما اسلفت في اطار قصة قصيره بطلها فؤاد العدني.

فقد اوقف صاحبنا العدني فؤاد **"الدربول"** (سائق السيارة) ليوصله الى **"الصبطان"** لمعاينه **"التختر"** لابنه الصغير وبما انه اوقفه متأخراً فقد اضطر **"الدربول"** الى الرجوع **"ريوس"** بالسياره.

و يجدر الاشارة الى ان لفظي **"الدربول"** وال **"ريوس"** مثالان جيدان للعدنة عبر الهندنه، حيث تم اسقاط صوت ال **"ف"** في اللفظين الانجليزيين **"درايفر"** و **"ري - فرس"** والهنود يلفظون معنى المشفى بالانجليزيه ب **"اصبيتال"** بدلا من **"هوس - بي - تل"**.

ومر فؤاد في طريقه الى المشفى على منطقة ال **"روزميت"** قرب صيره. و **"الروزميت"** عدنه لكلمة **"ري - جي - منت"** بالجيم المعطشه التي يحرفها الهنود الى صوت ال **"ز"** كما اسلفنا. فتتحول لفظاً الى **"رزميت"** و **"ري - جي - منت"** تعني **"الفوج"** او **"الكتيبة"**. وقد شيد الانجليز معسكرا هناك في اول عهدهم بعدن.

ويحتج فؤاد على **"الدربول"** لاستعماله المستمر لل **"هون"** (بوق بأسقاط صوت ال **"ر"** من المركبه) - **"هورن"** الانجليزيه - ومما زاد فؤاد انزعاجا استعمال **"الدربول"** لل **"همبريك"** (هاند بريك اي فرمله اليد) عوضاً عن **"الابريك"** الذي يبدو انه اصيب بخلل جزئي مع الغير السوي لل **"كليش"** الذي هو **"كلتش"** بالانجليزيه. وللعلم فان الهنود احيانا يحلون صوت ال **"ت"** مكان ال **"د"**) وتمنى فؤاد ان يكون لدي السائق **"ستيني"** لل **"تاير"** الامامي المعدوم.

وفي الطريق تمر المركبة بملعب الكرة. ويبتسم فؤاد عندما يتذكر انتصار فريقه - التلال - الاخير على نادي الوحده، على الرغم من اضاعته لهدف ب **"البنتي"** (واللفظ الانجليزب هو **"بن - ال - تي"**) اضافه الى تغاضي الحكم عن اكثر من **"برزن"** (دا-زن) من **"الهمبولات"** اقترفتها ايادي لاعبي الوحده. وقال فؤاد لنفسه انه لن ينسى ابدا **"الجول"** الذي احرزه ابن الماس من ضربه **"كونه"**.

وفي طريق العوده اشترى فؤاد **"راشن"** البيت ودخل ال **"بنقله"** او ال **"بنجله"** (وتلفظ انجليزيا بن - جالو) التي يقطن فيها واتجه مباشره الى **"البرنده"** (وتلفظ انجليزيا فيران - دا) المطله على الشارع ليشرب **"البانيهيس"** مع ابنه.

والطريف ان الانجليز انفسهم اخذوا كلمتي **"بن - جالو"** و **"فيران - دا"** من اللغة الهنديه نفسها وتعنيان **"البيت المتكون من طابق واحد"** و **"الشرفه"** على التوالي، ولفظهما عند الهنود **"بنجلا"**

و "بي- راندا" وهما اقرب للفظ العدني من اللفظ الانجليزي مما يضيف بينه لنظرية "العدنه عبر الهندنه".

ولعل الاطرف – مما قد يعد كدليل نسبي اخر للنظريه- هوان كلمه ال "بانيهيس" كلمه مركبه من كلمتين احدهما هنديه (باني بمعنى ماء) واخرى انجليزيه (أيس بمعنى ثلج).

ومن سنة الله سبحانه وتعالى في الناس، ان تداول الايام للغة ومن افرزات هذ التداول- تداول لغات ولهجات الناس اليومي. وقد احصى "قاموس اوكسفورد الانجليزي" ما يربو على الالف كلمه ذات الجذور العربيه. اما اللغه الهندوستانيه (يطلق عليها اسم "هندي" في الهند واسم "اردو" في الباكستان والاثنتان تكاد أن تكونا متطابقتين) ففيها الالف من الكلمات العربيه.